

## من هو المقوقس

لما نشرنا رواية عروسة النيل في العام الماضي علقنا على الفصل الاول منها حاشية قلنا فيها "اختلف الكتاب في من هو المقوقس الذي ذكر مؤرخو العرب انه كان والياً على مصر وقت الفتح وقبله. والمرجح الآن انه وال صغير من ولاية الاقاليم ساعد عمرو بن العاص على دخول مصر وان المقوقس لقب له وهو باليونانية  $\mu\epsilon\pi\alpha\upsilon\chi\eta\varsigma$  اي الخور او الجيد واسمه جرجيج بن مينا على ما قاله المؤرخ الشيخ ابو صالح الارمني"

ولم نكن نعلم حينما كتبنا هذه السطور ان عالماً انكليزياً<sup>(١)</sup> من الباحثين في التاريخ المصري باذل جهته في تحقيق امر المقوقس. وقد اطلعنا الآن على كتاب كبير نشره في آخر العام الماضي موضوعه "فتح مصر والاسكندرية" القى به فضلاً مسهباً اقام فيه الأدلة الكثيرة على ان المقوقس هو البطريك قيرس الملكي الذي نصب على كرسي البطركية الاسكندرية قبل الفتح بعشر سنوات فاضطهد القبط شديد الاضطهاد حتى لم يكبر عليهم ان يعاونوا العرب عليه حينما اضطروا الى ذلك. وقد رأينا ان نترجم هذا الفصل ببعض تصرف ونعلق عليه من الحواشي ما تزيد به الفائدة ونرد ما اتبسته من التواريخ العربية الى اصله العربي حينما يتيسر لنا ذلك. قال المؤلف ما خلاصته

اتفق كتاب التاريخ على ان المقوقس لقب لرجل كان له شأن كبير عند الروم وقت فتح مصر وانه هو الذي سلمها للعرب او صالح العرب عليها ولكنهم اختلفوا في اسمه وجنسه ووظيفته والعمل الذي عمله ومعنى هذا اللقب. وقد كثرت الجدال في هذه المسائل الآن ولا غرابة في ذلك لان كتاب العرب خبطوا في هذا الموضوع خبط عشواء من قديم الزمان ثم ذكر كلام كثيرين من المؤرخين الاوربيين المحدثين مثل فون رنكي الذي قال ان المقوقس كان رالي مصر وانه من القبط. وده غوجه الذي قال ان بعض مؤرخي العرب خلطوا احياناً بين المقوقس والبطرك قيرس بطرك الاسكندرية مع انها شخصان مختلفان. والمستمر من الذي قال ان المقوقس هو جرجيج الذي ذكره يوحنا النيقوسي وقال انه كان والياً على اتريب. ومال الاستاذ ستانلي لاين بول الى هذا الرأي وحسب انه من القبط. وقال الامتاذ بري انه كان والي مصر كلها وكان من القبط. اي ان جمهور الكتاب الاوربيين المحدثين على ان المقوقس لقب لرالي مصر كلها من قبل الروم او لوالي عمل من اعمالها وانه كان من القبط لا من

(١) هو الدكتور الفرد بطلر Alfred Butler D. Litt., F. S. A. واسم كتابه The Arab Conquest of Egypt.

الروم . ثم انتقل المؤلف الى احوال مؤرخي العرب في هذا الصدد فذكرهم حسب ازمتهم قال  
قال البلاذري <sup>(١)</sup> " ان المقوقس صالح عمرو بن العاص فبلغ ذلك ملك الروم فسخطه  
وبعث يجمع من الروم فاغلقوا باب الاسكندرية واذنوا عمراً بالحرب فخرج ايده المقوقس فقال  
له اسألك ثلاثاً ان لا تبذل للروم مثل الذي بذلت لي وان لا تنقض بالقبض فان النقص  
لم يأت من قبلهم " الخ  
وقال الطبري <sup>(٢)</sup> " فتقيم هناك ( امام حصن بابل ) ابو مريم جاثليق مصر ومعه  
الاسقف بعثه المقوقس " وقال عن المقوقس في مكان آخر انه صاحب الاسكندرية  
وقال ابن البطريق <sup>(٣)</sup> وكان العامل على الخراج بمصر المقوقس من قبل هرقل وكان  
يعتبرياً مبعوضاً للروم الا انه لم يكن يبتئاً له ان يظهر مقالة يعقوبة لثلاث يتلوه وكان ايضاً  
قد اقطع اموال مصر من وقت حصار كسرى للقسطنطينية فكان يخاف ان يقع في يد هرقل  
الملك فيقتله "

وقال ساويرس بن المقفع اسقف الاشعورين <sup>(٤)</sup> في كتابه سير البطارقة " ولما ملك ( هرقل )

(١) البلاذري من اقدم المؤرخين ولد سنة ٨٠٦ للميلاد وتوفي سنة ٨٢٤ او ٢٧٦ للهجرة وكتب كتابه  
فتوح البلدان سنة ٨٢٨ للميلاد اي بعد فتح مصر بسنة ٢٢٠ سنة وهو من اقدم التواريخ واوسها واحصها ويظهر  
منه ان المؤرخين كانوا مختلفين حيث في امور كثيرة من حيث زمن الفتح وطريقته  
(٢) الطبري قال في وفيات الاعيان انه محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير الكبير والتاريخ الكبير  
كان اماماً في فنون كثيرة وتاريخه اصح التواريخ العربية واثبتها . وكانت ولادته سنة ٢٢٤ بأهل طبرستان  
وتوفي سنة ٣١٠ ببغداد

وكتب ده غوجه مقالة مسببة عنه في الانسكوار بذيال البريطانية قال فيها ان تفسيره دعامة كتب التفسير  
كان تاريخه دعامة كتب التاريخ . وبين انه كان عمدة كل المؤرخين الذين تلوه فاختصره بعضهم او  
اضافوا اليه حتى يند الى عهدهم كلنزه الي والمذاهب والمقراطي وابن المكويه وابن الاثير  
وقال الدكتور بطران تاريخ الطبري على اتساعه اوجز الكلام جداً على فتح مصر وخط بين الاماكن  
واخطأ في تسمية المحارث فذكر فتح الاسكندرية قبل فتح مصر ولعل السبب من النسخ لا من المؤلف  
(٣) هوسعيد بن البرقيط بطريك الاسكندرية قال في عيون الانبا انه من اهل قسطنطينية وكان  
طبيباً نصرانياً مشهوراً عارفاً بعلم صناعة الطب وعمله ولد سنة ٢٦٣ للهجرة وجعل بطريكاً على الاسكندرية  
وسمي اوثوبوس وعمره نحو مئتين سنة وبقي في الكرسي والرئاسة نحو سبع سنين وستة اشهر ومات سنة ٣٢٨  
لهجرة وله كتب كثيرة في الطب والتاريخ المشهور بنظم الجوهر

(٤) قال الدكتور بطران اسقف قبطي كتب تاريخ البطارقة ويرجى من كتابه ثلاث نسخ معروفة  
واحدة في المتحف البريطاني وهي من القرن الخامس عشر وواحدة في مكتبة باريس من القرن الرابع عشر  
والثالثة اقدم منها وهي عند مرس بك سيكة في القاهرة . وكان في القرن العاشر للميلاد . وفي نسخة باريس  
مقدمة ليهوب بن منصور احد خدماة الاسكندرية كتبها في النصف الاخير من القرن الحادي عشر

الارض اقام الولاة في كل موضع وانفذ والياً الى ارض مصر يدعى قيرس ليكون بطركا ووالياً فلما وصل الى الاسكندرية اعلم الابا بيامين ملاك الرب يد و امره ان يهرب هو ومن معه ههنا لان شدايد عظيمة تنزل عليهم

ثم قال عن سني الاطهاد " وهي السنين التي كان فيها هرقل والمقوقس مسلطين على ديار مصر ". وقال ايضا " فلما تمت عشرين من مملكة هرقل والمقوقس ". وايضا " خاف الكافر والي الاسكندرية وهو كان واليها و بطركا من قبل الروم "

ثم جاء ابن الاثير<sup>(١)</sup> فقال " اخذ السلون باب اليون وساروا الى مصر فاقبهم هناك ابو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف بعثه المقوقس لمنع بلادم " .... الى ان قال " فلما التقى السلون والمقوقس بعين الشمس واقتتلوا ..... ثم سار عمرو حتى بلغ الاسكندرية فوجد اهلبا معدين لقتاله فارسل المقوقس الى عمرو يسأله الهدنة الى مدة فلم يجبه الى ذلك وقال لقد لقينا ملككم الاكبر هرقل فكأن منه ما بلغكم فقال المقوقس لاصحابه صدق ففحن اولي بالاذعان ... وصالح عمراً على اثني عشر الف دينار " الى غير ذلك من الخبط الكثير ولا سيما في ما رواه عن اوائل النسخ

وكتب ابو صالح الارمني<sup>(٢)</sup> في اواسط القرن الثاني عشر للميلاد فقال " وكان محمد قد سير حاطب ابن ابي بلعة ابن ظم الى المقوقس صاحب الاسكندرية ". وقال في الكلام على دير في الصعيد " كان بأوي فيو بيامين البطرک مخنياً في مملكة هرقل ملك الروم الخلقيدوني وجريج ابن مينا المقوقس بمصر الى انقضاء مدة عشرين خوقاً منهما كما وعده الملاك وهي مدة تسلطه على الارثذكسيين وطلبو منهم الاعتراف له بالامانة المخالفة للحق الصحيح ونال النصرى منهم صعوبة شديدة ولم يجحدوا امانتهم ". وقال قبل ذلك انه وجد في كتاب الجناح " وكان الاسقف من الروم بمصر والاسكندرية يسمى قيرس "

وقال ياقوت الحموي<sup>(٣)</sup> ان امير الحصن كان وقت النسخ " المنذفور الذي يقال له الاعرج من قبل المقوقس بن قرقب اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية "

(١) ابن الاثير من اشهر مؤرخي العرب ولد بالمجوزة وسكن الموصل ثم رحل الى الشام والقدس وتاريخه الكامل يبتدىء من اول الزمان الى آخر سنة ٦٢٨ للهجرة وكانت وفاته سنة ٦٣٠ هـ الموافقة سنة ١٢٣٣ للمسيح

(٢) ابو صالح الارمني كان معاصراً لابن الاثير او سابقاً له فقد قال في اول كتابه " نبتدى بعون الله وارشاده ان في حضرنا هذا في ابتداء سنة اربع وستين وخمس مائة كان بناء الكنيسة التي على اسم باري بعقوب بتأحية البسائين "

(٣) ياقوت الرومي الحموي أسرم من بلاد صغيرة وابتاعه تاجر بغداد وعلمه وشغله بالاسفار في

وقال انكين<sup>(٤)</sup> ان المقوقس كان والي مصر من قبل هرقل وانه صاح عمر آهو وكبار القبط وجاء ابن خلدون بعده<sup>(٥)</sup> فتابع ابن الاثير في خبطه وجعل المقوقس من القبط وابن دهاق<sup>(٦)</sup> جعل المقوقس رومانياً وقال انه نائب هرقل. ونقل المتريزي<sup>(٧)</sup> عن يزيد بن ابي حبيب ان المقوقس كان رومانياً وتابع ابن عبد الحكم في ابقاء المقوقس الى زمن فتنة مانوئيل وتابع ياقوت في وصفه المقوقس بانه ابن قرتب اليوناني. وقال انه كان للقب بطرك سيف الاسكندرية اسمه ابوميان وان المقوقس صاح العرب لكن هرقل لامة على ثقله بالقبط وقال انه اقام قبرش بطرك الاسكندرية

وقال الواقدي<sup>(٨)</sup> ان ملك القبط كان يوشذر المقوقس بن راعيل وذكر ابو الحسن<sup>(٩)</sup> ان بنيامين كان بطرك القبط في الاسكندرية وانه كان على قصر الشمع رجل من الروم يقال له الاعرج اميراً عليه من قبل المقوقس وسمي المقوقس في نسختين بجريرج ابن مينا وقال في مكان آخر ان الاعرج هو الندفور وكان من قبل المقوقس بن قرتب اليوناني ونقل عن ابن كثير انه لما دخل العرب مصر لاقاهم ابو مريم جاثليق مصر وابو مرتام الاسقف وقال السيوطي<sup>(١٠)</sup> انه كان على الحصن المنفقول السمي بالاعرج من قبل المقوقس بن قرتب اليوناني الذي كان مقيماً في الاسكندرية وان اسم الاسقف اليوناني ابوميان

تاجرو ثم عتقه فاشغل بالسخ بالاجرة ثم صار يجر بالكتب ثم الف كتباً جه اشهرها معجم البلدان وكانت وفاته سنة ٦٢٦ للهجرة الموافقة سنة ١٢٢٦ للميلاد

(٤) هو جرجس المكين ابن العبد النصراني بن ابي المكارم اخضر تاريخ الدهري ثم كلة وتوفي بدمشق سنة ٦٧٢ للهجرة الموافقة سنة ١٢٧٢ للميلاد

(٥) ابن خلدون اشهر من ان يتذكر وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٨٠٨ للهجرة الموافقة سنة ١٤٠٥ للميلاد

(٦) كاتب مصري توفي سنة ١٤٠٦ للميلاد وكشف كتابه سنة ١٨٢١ وطبع على نفقة المكتبة الخديوية

(٧) هو تقي الدين المتريزي البعلبكي الاصل المصري الدار والوفاة وله كتب كثيرة اشهرها كتاب المخطوط والآثار توفي سنة ٨٤٥ هجرية الموافقة سنة ١٤٤١ للميلاد

(٨) الواقدي من اشهر المترجمين واندمم فاته توفي سنة ٢٠٧ للهجرة الموافقة سنة ٨٢٣ للميلاد وان كتاب المشهور بتروح الشام متفرقة رواياته عنه ومحصاة بكثير من الاخبار الموضوعه وقد ظهر من بحث الباحثين ان اكثر ما نقل عنه من الاخبار التاريخية صحيح ولا سيما في تاريخ ونوع المصادق

(٩) هو الامير جمال الدين ابو الحسن ولد في القاهرة في اوائل القرن التاسع للهجرة ووصف كتباً كثيرة منها المهل الصافي وتكملة تاريخ السلوك للمتريزي وكتاب الجيوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة وغيرها وكانت وفاته سنة ٨٧٤ للهجرة الموافقة سنة ١٤٦٩ للميلاد

(١٠) هو الامام جلال الدين السيوطي صاحب المصنفات اشد كثيرة ومنها حسن الحاضرة في اخبار مصر والقاهرة كانت وفاته سنة ٩١٦ للهجرة الموافقة سنة ١٥٠٥ للميلاد

ويستخلص من التواريخ العربية على ما فيها من قلة التدقيق ان هناك ثلاثة رجال يهنا البحث عنهم وهم المقوقس وابو مريم والاعرج وهاك ما يقال عنهم مبتدءاً من الاخير (١) الاعرج او الأعرج او الأعرج — ذكر هذا الاسم اولاً على ما يظهر ياقوت الحموي في اوائل القرن الثالث عشر ليلاد وقال انه كان امير الحصن ولقبه بالمندفور ولعلها المندفور والتخريف من السآخ والمندفور كلمة يونانية معناها الامير . وتابعه ابو المحاسن والسيوطي وزاد السيوطي في تخريف هذه الكلمة فجعلها المندفول . وقال الاستاذ لاين بول ان الاعرج محرف من كلمة ازناتين وهو اسم احد القواد الرومانيين وانه كان يكنى بابن قرقب وعندني ان الاعرج تخريف كلمة جريج وان اسم امير الحصن كان جريج او جورج والمرجح انه غير جورج الروالي الذي ذكره يوحنا اسقف يقوس

(٢) ابو مريم — قال الاستاذ لاين بول انه جاثليق مصر . ومعنى جاثليق بطرك وقد ذكره اولاً بهذا اللقب الطبري لانه لقب لبطاركة الكنائس النسطورية والارمنية وكان مألوفاً عنده لاتصاله ببلاد النرس . وقال الطبري انه كبير اساقفة النصارى لكنه كناه بابي مريم ومعلوم انه كان في مصر في زمن الفتح بطركان قيرس وبنيامين . فابن مريم لا يصح ان يكون محرفاً من قيرس ولكن يصح ان يكون محرفاً من بنيامين وزاد تخريف الاسم في زمن ابن الاثير فصار ابو مريم وسماه السيوطي ابا ميامين . وواضح ان ابا بنيامين حُرِفَ فصار ابا ميامين ثم ابا مريم وعليه فابو ميامين هو البطرک بنيامين بطرك القبط اليعاقبة

لكن الطبري وابن الاثير جعلوا بنيامين اميراً على الحصن من قبل المقوقس الذي كان في سلطان هرقل وهذا خطأ ولا يركن الى ما قاله لانه ثابت من اقوال غيرها ان البطرک بنيامين اخبأ في الصعيد مدة سني الاضطهاد العشر ومدة سنوات الفتح الثلاث والظاهر ان مؤرخي العرب رأوا لبطرك الاسكندرية شأناً في زمن الفتح وانه هو الذي سلم الاسكندرية لما عصى مانوئيل فخلطوا بين ما فعله قيرس البطرک اليوناني وما فعله بنيامين البطرک القبطي (٣) المقوقس — ان المؤرخين الاقدمين الذين اشرنا اليهم كالبلاذري والطبري وابن

الطريق وساويرس اسقف الاشمونين وابن الاثير لم يكتفوا بالمقوقس واول من قال انه ابن مينا الشيخ ابو صالح الارمني سنة ١١٦٨ ليلاد وقال ياقوت الحموي انه ابن قرقب اليوناني كأنهما نقلتا هاتين الكنيتين عن مصدرين مختلفين ويؤيد ذلك ذكرهما معاً بعدئذ في مؤلف واحد كما في كتاب ابي المحاسن

ثم خطأ الطبري وفسر ما قاله سعيد ابن البطريق من ان المقوقس كان يعقوبياً مبغضاً للروم

بان " ابن البطريق كان ملكياً فجعل المقوقس يعقوبياً لكي لا تقع على الملكيين تبعة ما فعله"<sup>١</sup>  
ثم قال ولا يكشف امر المقوقس الأساويرس ابن المقنع القبطي وقد ألف كتابه من كتب  
كثيرة كانت محفوظة في دير مقاريوس وقد تقدم انه قال عن قيرس ان هرقل اقامه والياً  
وبطركاً على ارض مصر وأنه اضهد اليعاوية عشرين ثم لقبه بالمقوقس قائلاً السنين التي  
كان فيها هرقل والمقوقس مسلمين على ديار مصر وقال عن لسان بنيامين ان المقوقس طردني  
ويظهر من مجمل هذه العبارات ان ساويرس اسقف الاثمنونين كان يحب قيرس  
بطركاً والياً على ديار مصر من قبل الروم وأنه هو المقوقس الذي اضهد البطرك بنيامين  
عشرين

واقام الدكتور بطار الادلة على ان الاسقف ساويرس مصيب في ذلك واشهد بما نقله  
المسيو اميلينو العالم الفرنسي من السكرار القبطي وهو " كان المقوقس رئيس الامانة  
الغلقيدونية واقيم والياً وبطركاً على مصر ". وما نقله السنيور بريرا العالم البرتغالي من السكرار  
الحبشي وهو " المقوقس الذي كان والياً وبطركاً على الاسكندرية وكل ارض مصر ". ثبت  
من ذلك ان المقوقس كان والياً وبطركاً على ارض مصر في زمن الفتح وأنه هو البطرك  
قيرس الاسكندري

اما تليق صاحب مصر بالمقوقس قبل الفتح بزم من غيبة الدكتور بطارخطا من كتاب  
العرب الذين رأوا صاحب مصر وقت الفتح بلقب بالمقوقس فظنوا ان هذا كان لقب صاحبها  
في زمن النبي ايضاً

واما كلمة المقوقس قبلي اميلينو وبريرا انها مشتقة من كوكيون باليونانية اسم نوع من  
التفود لان المقوقس كان على جباية الخراج كما تقدم نكن الدكتور بطار لم يصوب هذا الرأي  
بل قال ان اللفظ الحبشي لهذه الكلمة هو المقوقس بنح القاف الثانية وان هرقل نقل قيرس الى  
مصر من بلاد القوقاس فلا يبعد ان يكون لقب في مصر بالقوقاسي وهي اوقواسيوس باليونانية  
وبكوكيس بالقبطية ولا يبعد ان تكون الكلمة القبطية حُرُفت في نقلها الى العربية فسارت  
مقوقس او قُدِّمت عليها الميم للنسبة ( كالمصّر لسان اقام في مصر ) وكلمة كوكس اليونانية معني فيج  
فلا يبعد ان يكون القبط لقبوه به كرامة له او رأوا في نسبتهم الى القوقاس تورية عن هذا  
المعنى فلقبوه به كما لقبوه بالكافر والدجال وابن الشيطان

هذه خلاصة ما اورده الدكتور بطار ويظهر لنا انه حل عقدة غامضة من عقد التاريخ  
وابان ان البحث الدقيق يجلو اغمض المسائل